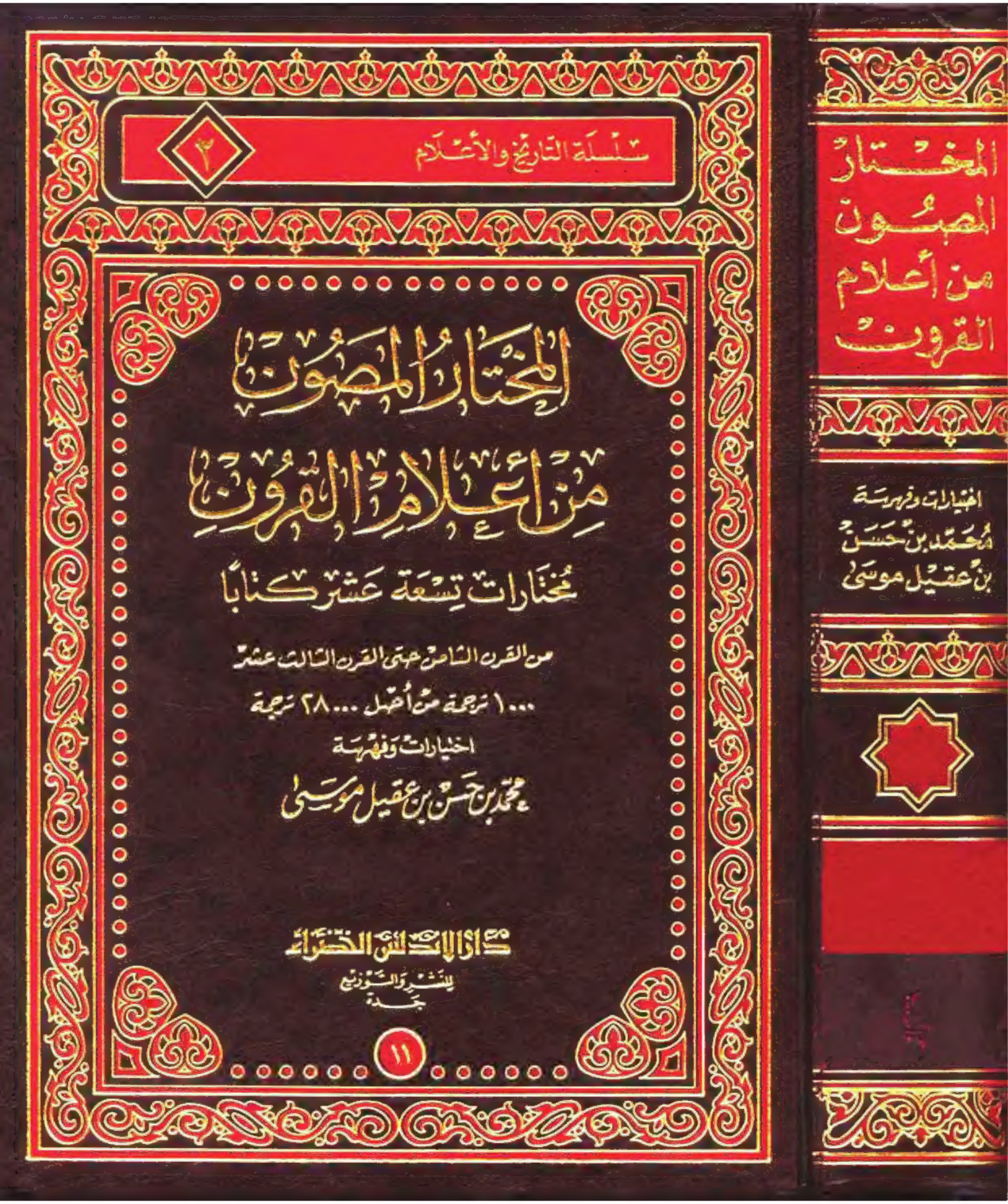
سلسلة التاريخ والأعلام
٣
المختار المصون
من أعلام القرون
مختارات تسعة عشر كتاباً
من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر
١٠٠٠ ترجمة من أصل ... ٢٨٠٠ ترجمة
اختيارات وفهرسة
محمد بن حسن بن عقيل موسى
دار الأندلس الخضراء
للنشر والتوزيع
جدة
١١
المختار المصون من أعلام القرون
اختيارات وفهرسة
محمد بن حسن بن عقيل موسى

عادتهم وسمعت من يقول سنة على التحرير نحو خمس وثمانون سنة ودون أربعة أشهر بأيام ـ رحمه الله وإيانا ـ.

وكان فيما بلغني كثير التلاوة في المصحف، ساكناً بهياً مجاب الدعوة صادق المنامات.

قلد في أيامه خمسة ملوك، وصاهر العلمي البُلقينيّ على ابنته واستولدها ابنة ثم فارقها[1].

المَلَطيّ

يوسف بن موسى بن محمد الجمال أبو المحاسن الحنفيّ ويُعرف بالجمال المَلَطيّ.

وُلِد في سنة خمس وعشرين وسبعمائة تقريباً بمَلَطْيَة[2]، وقدم حلب في شبابه وحفظ القرآن ومتوناً واشتغل بها حتى مهر ثمّ ارتحل إلى الديار المصرية وهو كبير فأخذ من علمائها وحصل وعاد إلى حلب وقد صار أحد أئمة الحنفية يستحضر الكشاف، وتفقه على مذهبهم فشغل بها الطلب وأفتى وأفاد إلى أن انتهت إليه رياسة الحنفية فيها مع الثروة وولاه تغرى بردى تدريس جامعه بها.

(١) ثمّ استدعاه الظاهر برقوق على البريد لما مات الشمس الطرابلسيّ وقال حينئذ: أنا الآن ابن خمس وسبعين فحضر من حلب في ربيع الآخر سنة ثمانمائة ونزل عند البدر الكلستانيّ كاتب السر[3] إلى أن خلع عليه في العشرين منه بقضاء الحنفية فكانت مدة الفترة مائة وعشرة أيام فباشر مباشرة عجيبة فإنه قرب الفساق، واستكثر من استبدال الأوقاف، وقتل مسلماً بنصرانيّ، بل اشتهر أنه كان يفتي بأكل الحشيش وبوجوه من الحيل في أكل الربا.

---

(١) «الضوء اللامع»: ١٠/٣٢٩ ـ ٣٣٠.
(٢) مدينة في تركيا.
(٣) وظيفة يتولى كاتبها قراءة الكتب الواردة على السلطان، والرد عليها.

(١) كان يقول: من نظر في كتاب البخاريّ تزندق[١].

ومع ذلك فلما مات الكلستانيّ في سنة إحدى استقر في تدريس الصرغتمشية مضافاً للقضاء وقد أثنى عليه ابن حجي في علمه وأنه لم يكن محموداً في مباشرته. وقال العيني: كان يتصدق على الفقراء في كل يوم بخمسة وعشرين درهماً يصرف بها فلوساً لا يخل بذلك، ولم يكن يقطع زكاة ماله مع بعض شح وطمع وتغفيل، وأنه أقام بحلب قريباً من ثلاثين سنة فكان يكتب في كل يوم على أكثر من خمسين فتوى بدون مطالعة لقوة استحضاره.

(٢) قال ابن خطيب الناصرية: كان فاضلاً كثير الاشتغال والاشغال، مجتهداً في تحصيل العلم والمال وله ثروة زائدة حصلها بحيلة العِينة[٢]، ولما هجم اللنك البلاد عُقِد مجلس بالقضاة والعلماء لمشاطرة الناس في أموالهم فقال المَلَطيّ: إن كنتم تفعلون بالشوكة فالأمر لكم، وأما نحن فلا نفتي بهذا ولا يحل أن نعمل به في الإسلام فانكف الأمراء عن التعرض لذلك ثم عن ارتجاع الأوقاف والإقطاع بزعم الاستعانة بذلك في دفع تمرلنك، وكان ذلك معدوداً في حسناته مع كونه لم تحمد سيرته في القضاء، وكونه نُسب إليه ما تقدم ولكنه قد ثبت أنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

(٣) وقال شيخنا في «رفع الإصر» وغيره إن المحب بن الشحنة دخل عليه فذاكره يوماً بأشياء وأنشده هجواً فيه متوهماً أنه لبعض الشعراء القدماء في بعض القضاة وهو:

عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى ... وما راقب الرحمن يوماً وما اتقى
يرى جائزاً أكل الحشيشة والربا ... ومن سمع الوحيَ حقاً تزندقا[٣]

---

(١) لا أدري ما مستنده في هذه المقالة الباطلة؟

(٢) بيع العِينة معناه التحيُّل في بيع دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل، وهو من باب بيع ما ليس عندك.

(٣) يشير إلى مقالته الآنفة فيمن يقرأ صحيح البخاريّ.